

استراحة المسافر (٤)

* كان لرجل أربع نسوة، فدخل عليهن يوماً فوجدهن مُتلاحيات متنازعات - وكان الرجل سيء الخُلُق - فقال: إلى متى هذا التنازع؟ ما إخالُ هذا الأمر إلا صار من قبلك - يقول ذلك لامرأة منهن - اذهبي فأنتِ طالق! فقالت له صاحبتها: عجلتَ عليها بالطلاق، ولو أدبتهَا بغير ذلك لكنت حقيقاً، فقال لها: وأنت أيضاً طالق! فقالت له الثالثة: قبّحك الله! فوالله لقد كانتا إليك مُحسِنَتين، وعليك مُفْضِلَتَيْن! فقال: وأنت أيتها المُعَدَّدَةُ أيديهما طالقُ أيضاً. فقالت له الرابعة - وكانت هلالية وفيها أناةٌ شديدة - ضاق صدرك عن أن تؤدّب نساءك إلا بالطلاق! فقال لها: وأنت طالقُ أيضاً! وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعتُ كلامه، فقالت: والله ما شهدت العربُ عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلّوه منكم ووجدوه منكم، أبيتُ إلا طلاق نسايتك في ساعة واحدة! قال: وأنت أيتها المؤبَّبة المُتكلِّفة طالقُ، إن أجاز زوجك! فأجابه من داخل بيته: قد أجزتُ! قد أجزتُ!

* قال رجلٌ من البخلاء لأولاده: اشترُوا لي لحماً، فاشتروه، فأمر بطبخه. فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبقَ في يده إلا عَظْمَةٌ، وعيون أولاده ترْمُقُهُ، فقال: ما أعطي أحداً منكم هذه العظمة حتى يُحسن وصف أكلها. فقال ولده الأكبر: أمْشِمْشُها يا أبتِ وأمْضِمْضُها حتى لا أدع للذرِّ فيها مَقِيلاً، قال: لست بصاحبها. فقال الأوسط: ألوكها يا أبتِ وألحسها حتى لا يدري أحدٌ لعام هي أم لعامين، قال: لست

بصاحبها. فقال الأصغر: يا أبتِ، أمصّها، ثم أدقّها وأسقّها سقًّا، قال: أنت صاحبها، وهي لك، زادك الله معرفة وحزماً.

* نظر رجلٌ من الطفيليين إلى قوم من الزنادقة يُسار بهم إلى القتل، فرأى لهم هيئة حسنة، وثياباً نفيسة، فظنّهم يُدعون إلى وليمة، فتلطّف حتّى دخل في لفيفهم وصار واحداً منهم. فلَمَّا بلغ صاحب الشرطة قال: «أصلحك الله، لستُ والله منهم، وإنما أنا طفيلي ظننتهم يُدعون إلى صنيع فدخلتُ في جملتهم! فقال: ليس هذا مما يُنجيك مِنِّي، اضربوا عنقه! فقال: أصلحك الله، إن كنتَ ولا بدّ فاعلاً، فأمر السيّاف أن يضرب بطني بالسيف، فإنه هو الذي ورّطني هذه الورطة! فضحك صاحب الشرطة، وكشف عنه، فأخبروه أنّه طفيلي معروف، فخلّى سبيله.

* يروى أن الشافعي - رحمه الله - قال:

كُنَّا فِي أَرْضِ الْيَمَنِ، فَوَضَعْنَا سُفْرَتَنَا لِتَعَشَى، وَحَضَرَتْ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ، فَقَمْنَا نَصَلِّي ثُمَّ نَتَعَشَى. فَتَرَكْنَا السُّفْرَةَ كَمَا هِيَ وَقَمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، وَكَانَ فِيهَا دَجَاجَتَانِ. فَجَاءَ ثَعْلَبٌ فَأَخَذَ إِحْدَى الدَّجَاجَتَيْنِ. فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ أَسْفَنَّا عَلَيْهَا وَقَلْنَا حُرْمَنَا طَعَامَنَا. فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ الثَّعْلَبُ وَفِي فَمِهِ شَيْءٌ كَأَنَّهُ الدَّجَاجَةُ فَوَضَعَهُ. فَبَادَرْنَا إِلَيْهِ لِنَأْخُذَهُ، وَنَحْنُ نَحْسِبُهُ الدَّجَاجَةَ قَدْ رَدَّهَا. فَلَمَّا قَمْنَا، جَاءَ إِلَى الْأُخْرَى وَأَخَذَهَا مِنَ السُّفْرَةِ، وَأَصْبِنَا الَّذِي قَمْنَا إِلَيْهِ لِنَأْخُذَهُ، فَإِذَا هُوَ لَيْفٌ قَدْ هَيَّأَهُ مِثْلَ الدَّجَاجَةِ.

من أخبار المسافرين (١١) دعائي من هو خير منك

حج الحجاج فتزل بعض المياه بين مكة والمدينة، ودعا بالغداء، وقال لحاجبه: انظر من يتغدى معي، واسأله عن بعض الأمر، فنظر نحو الجبل، فإذا هو بأعرابي بين شملتين من شَعْر نائم، فضربه برجله، وقال: ائت الأمير، فأتاه. فقال له الحجاج: اغسل يدك وتغذّ معي. فقال: إنه دعائي من هو خير منك. قال: ومن هو؟ قال: الله عز وجل دعائي إلى الصوم فصمت. قال: في هذا الحر الشديد! قال: نعم، صمت ليوم هو أشد حراً من هذا اليوم. قال: فأفطر وتصوم غداً. قال: إن ضمننت لي البقاء إلى غد. قال: ليس ذلك لي. قال: فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه؟ قال: إنه طعام طيب. قال: لم تطيبه أنت ولا الطباخ، ولكن طبيته العافية.

مسافر في الطائرة

الطائرة عالمٌ غريب، وحدثٌ عجيب، معجزة من معجزات العقل البشري، فسبحان الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، كومة من الحديد معلقة بين السماء والأرض، كالنسر المحلّق والطائر المجنح، تراها في السماء وكأنها الطائر الصغير، وهي مع ذلك قد أضمرت في أحشائها وحملت في جوفها أمةً من الناس، وخليطاً من الأجناس، تُجاوز بهم السحاب، وتخرق بهم الضباب، قرّبت البعيد، ويسّرت المسير، هوّت الأسفار، وقاربت الأقطار.

إذا امتطاها الإنسان اقترب من ربه وخاف على نفسه من ذنبه، فهو في الجو أكثر إيماناً، وبالله أكثر تعلقاً، ولكن إذا هبط إلى الأرض والتصق بالتراب وعانق الأحباب والأصحاب، فسرعان ما ينسى المتاب، ويمزق كشف الحساب.

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّوهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [المنكوت]

والطائرة مع ذلك رسولٌ شاهدٌ على المسافر يبين له عظمة الباري وحكمة الخالق، وحاجة العبد إليه، وافتقاره إليه، ويطلعه على شيء من ملكوت الله، وعجائب من مخلوقاته.

أخي المسافر إليك بعض القصائد التي سجّل فيها الشعراء انطباعهم تجاه الطائرة.

قال حافظ إبراهيم يصف طائرة:

يقضي بسابحة تش	قَّ سبيلها شقَّ الإِزار
وتكاد تقدح في الأث	ير فيستحيل إلى شراز
مثل الشهاب انقض في	آثار عفريت وطار
فإذا علت فكدعوة الـ	مُضطر تخترق الستار
وإذا هوت فكما هوت أنثى	العقاب على الهزاز

* * *

ويقول آخر:

وطائرة مرفعة الدُّنابى	بأجنحة الرياح لها ارتقاء
يجول بها من البنزين روح	كما جالت بأوردة دماء
بعصر الكهرباء أتت فأمسى	لعصر الكهرباء بها ازدراء
تمر كأنها في الجو نَسْرُ	إلى زُهر النجوم له انتماء
فتمضي في السماء مُضِيَّ سَهْم	عن القوس الضُّروح له ارتماء
فيبصر كالنجوم لها علو	ويسمع كالرعود لها رغاء

شوقي يصف الطائرة

وإليك رائعة من روائع أمير الشعراء يصف فيها الطائرة:

وَتَنَحَّى لَكَ عَنِ عَرْشِ الْهَوَاءِ	غَلِبَ النَّسْرُ عَلَى دَوْلَتِهِ
طَوَعَ سُلْطَانَيْنِ: عِلْمٌ، وَذَكَاءُ	رَوَّضَتْ بَعْدَ جَمَاحٍ، وَجَرَتْ
خَيْلَ جَبْرِيلَ لِنَصْرِ الْأَنْبِيَاءِ	لَكَ خَيْلٌ بِجَنَاحٍ أَشْبَهَتْ
بُرْدٌ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِطَاءِ	وَبَرِيدٌ يَسْحَبُ الذَّيْلَ عَلَى
فَوْقَ عُنُقِ الرِّيحِ، أَوْ مَتْنِ الْعَمَاءِ	تَطْلُعُ الشَّمْسُ، فَيَجْرِي دُونَهَا
لَبِثْتُ غَيْرَ صَبَاحٍ وَمَسَاءِ	رِحْلَةَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مَا
بِهُدَى الْعِلْمِ، وَنُورِ الْعِلْمَاءِ	جَلَّ شَأْنُ اللَّهِ هَادِي خَلْقِهِ
طَلِبَةٌ طَالَ بِهَا عَهْدُ الرَّجَاءِ	زَفًّا مِنْ آيَاتِهِ الْكَبِيرَى لَنَا
كَانَ إِحْدَى مَعْجَزَاتِ الْقَدَمَاءِ	مَرْكَبٌ لَوْ سَلَفَ الدَّهْرُ بِهِ
يَا لَهَا إِحْدَى أَعْجَابِ الْقَضَاءِ!	نِصْفُهُ طَيْرٌ، وَنِصْفُهُ بَشَرٌ!
أَنْفُسَ الشَّجْعَانِ قَبْلَ الْجَبْنَاءِ	رَائِعٌ، مَرْتَفِعاً أَوْ وَاقِعاً،
كَامِلُ الْعُدَّةِ، مَرْمُوقُ الرُّوَاءِ	مَسْرَجٌ فِي كُلِّ حِينٍ، مُلْجَمٌ
هُدَاهِ السَّيْرَةَ فِي صَدَقِ الْبَلَاءِ	كِبْساطِ الرِّيحِ فِي الْقُدْرَةِ، أَوْ
سَابِحٌ بَيْنَ ظُهُورٍ وَخَفَاءِ	أَوْ كُحُوتٍ يَرْتَمِي الْمَوْجَ بِهِ
لَا يُرَى مِنْ مَرْكَبِ ذِي عُدَّوَاءِ	رَاكِبٌ مَا شَاءَ مِنْ أَطْرَافِهِ
عَجَبَ الْغُرَبَانِ فِيهِ وَالْحِدَاءِ	مَلَأَ الْجَوَّ فِعَالاً، وَغَدَا
مِنْ حَدِيدٍ جُمِّعَتْ، لَا مِنْ رَوَاءِ	وَتَرَى الشُّحْبَ بِهِ رَاعِدَةً
فِي عَنَانِينَ لَهُ: نَارٌ، وَمَاءٌ	حَمَلِ الْفُولِاذِ رِيشاً، وَجَرَى

وجناح غير ذي قادمة
 وذُنَابِي، كُلُّ رِيحٍ مَسَّهَا
 يتراءى كوكباً ذا ذَنْبٍ
 فإذا جاز الثرى للثرى
 يملأ الآفاق صوتاً وصدى
 أرسلته الأرض عنها خبراً
 كجناح النحل مصقولٍ سِوَاءِ
 مَسَّهُ صَاعِقَةٌ مِنْ كَهْرُبَاءِ
 فإذا جَدَّ فَسَهُمَا ذَا مَضَاءِ
 جرَّ كَالطَّائِرِ فِي ذَيْلِ الْخَيْلِ
 كعزيف الجن في الأرض العراء
 طَنَّ فِي آذَانِ سَكَّانِ السَّمَاءِ

تحطم طائرة

بينما الركاب في هناءٍ وسرور، وغبطة وحبور، بال مطمئن، ونفس سالية، فرح بالعودة، وتتطلع للوصول، وترقب للنزول، تجاذب لأطراف الحديث، وتذاكر في أخبار الدنيا وأحوالها، هذا يرتب أوراقه، وذاك يتفقد جواز سفره، وآخر يجمع أغراضه، وغيره يهيئ حقائبه، وأم تمشط شعر ابنتها الصغيرة وتزينها لمقابلة أهلها وأقاربها، وأخرى تغير ملابس أبنائها وتبشرهم بقرب هبوط الطائرة، وثالثة تتأمل في ملابسها الضيقة وساقها الجميلتين وفخذيها العاريين، ورابعة أحضرت حقيبة مكياجها وبدأت تزين وجهها، وتتأمل كحل عينيها، وتنظر في قصة شعرها، وتستعيد أحداث الرحلة وأخبار الإجازة لتتحدث بها إلى صديقاتها، وتتباهى بها مع زميلاتها وراكب آخر منشغل بفتح شريحة جواله ليبدأ اتصاله بأهله ويبشر أقاربه بوصوله، وتاجر في مقدمة الطائرة مكب على كمبيوتره، ومنهمك مع آتة الحاسبة يخطط لتجارته، ويحسب مراحه، وراكب آخر قد خفق قلبه، وعظم شوقه، وزاد تلهفه لرؤية زوجته وأبنائه الذين وصلوا للمطار لاستقباله يحملون باقات الورد، وأنواع الزهور، وراكب سرح بخياله، وتاه بفكره، يتذكر ساعة لقائه بوالده ووالدته، وعناقه لزوجته، وضمه لأبنائه، قد أحضر لهم الهدايا، وجلب لهم المفاجآت، وهنالك راكب يغط في سبات عميق قد أضناه السهر، وأثقله الخمر، وسطلته المخدرات، وراكب منزوٍ في ركن الطائرة يقرأ في مصحفه، ويتفكر في عظمة خالقه، ويدعو الله في سلامة الوصول...

أنواع وأشكال، وأعداد وأحوال، وآلام وآمال، وأخبار وأفكار، كل في وإد يهيم، وفي خيال يسبح، وفي فكر يتيه، وربما لم يكن في ذهن واحدٍ منهم أن هذه اللحظات هي آخر زاده من الدنيا، ونهاية ساعاته من الحياة، وبداية رحلة مضية لا عودة معها إلى أهل ولا مال ولا ولد، ثم فجأة وإذا بالطائرة تضطرب، والهول يقترب، تغيرت نظرات المضيفين، وارتبكت أحوال المسئولين، دبت علامات الخلل، أشر مؤشر العطل، دق جرس الإنذار، أشارت إضاءات الأخطار، نودي في الركاب بلغة قلقٍ وصوت مرتبك أن أعدوا العدة، وشدوا الأحزمة، وهيئوا قوارب النجاة، وتنبهوا للأوكسجين، الطاقم انهارت أعصابهم، الركاب جثت أرياقهم، بعض العاملين خرّ مغشياً عليه، الخطر زاد، والهول عظم، الأمر ادلهم، ارتفع بكاء النساء، واشتد عويل العجائز، وعظم صياح الأطفال، واشتد نحيب الرجال، ارتجت الطائرة بالكباء، اكتظ الأفق بالضجيج، هذا يده على قلبه، وذاك كفاه على عينيه، وآخر ينهش أنامله، وتلك تنكب على طفلها، هول وفزع، خوف وقلق، حيرة واضطراب، لوعة واحتراق، حسرة وألم، خشية وندم، وفي لحظات سريعة يهوي الجميع في البحر، فإذا بالطائرة العظيمة قطع مترامية، وأوصال متباعدة، وإذا بالأجسام الحسنة، والوجوه الجميلة جثت هامدة تتدافع بها الأمواج، وإذا بالأصوات تنقطع، والبسمة تختفي، والفرحة تنطفي، والآمال تنتهي، وكأن شيئاً لم يكن: ﴿ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ .

أزف البين وقد حان الذهاب	هذه اللحظة قدت من عذاب
أزف البين وهل كان النوى	يا حبيبي غير أن أغلق باب؟!
مضت الشمس فأمسيت وقد	أغلقت دوني أبواب السحاب

وتلقت على آثارها أسأل الليل! ومن لي بالجواب؟!
ثم تأتي فرق الإنقاذ فتجرد الجميع من أغراضهم، وتجمع حليهم،
ثم يودعون في الثلاجات مجردين من كل ما يملكون: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

يا الله.. يا الله.. يا الله ما أعجب الموت، وما أشد فاجعته، وما
أصعب قارعته، وما أدهى نازلته، زائر لا يستأذن، وضيف لا يجامل،
وباطش لا يتردد، يتسلق الجدران، ويصعد الحيطان، ويعبر البحار
ويصعد للأفق: ﴿أَيَّمَنَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ لا يمهل
الذي في يده كأس الماء ليشربه، ولا ينتظر الذي في يده لقمة ليأكلها.

هذه حادثة من آلاف الحوادث، وعبرة من مئات العبر التي يبثها الله
تعالى في الكون، لأخذ العبرة، والإفادة من الموعظة، ولكن قلّ
المدّكرون، وندر المعبرون، هكذا يهجم الموت، والمرء في غفلة من
أمره لا يخبره فيتجهّز، ولا ينذره فيستعد، ولا يعطيه الفرصة ليتوب، فيا
بشرى لمن فاجأه الموت، وهو على أهبة من أمره، وحيطة من شأنه
وبصيرة من حياته، وفرق بين خاتمة حسنة ونهاية مرضية، وبين خاتمة
سيئة ونهاية مخجلة، الذي كان على متن تلك الطائرة أو غيرها ممن عصى
ربه، وحارب مولاه، وسافر للفساد، ورحل للفجور كيف يقابل ربه،
وربما يدلف على مولاه، ولو جاء من يقول له ماذا تتمنى الآن قبل أن
تموت؟ لقال: أتمنى أن أعطى مهلة لأتوب إلى ربي وأعمل صالحًا:
﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا
إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ولكن البشري لمن
كان على طاعة خالقه، ورضوان رازقه، والبون بين الفريقين شاسع، قال

تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٦١)

فيا أيها الغافل إلى متى الغفلة، ويا أيها المغرور إلى متى الغرور، أما أن لك أن تعود إلى ربك، وتتوب إلى رشدك، لتكون من عداد المفلحين، ومن صفوف التائبين استجابة لنداء رب العالمين: ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٦١).

سئل ﷺ: من أكيس الناس وأحزم الناس؟ فقال: «أكثرهم ذكراً للموت، وأشدهم استعداداً له، أولئك الأكياس، ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة» [أخرجه الطبراني وحسنه الألباني].

ويقول ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» [أخرجه

البخاري: ٦٤١٦].

واغنم العمر فالمياني خفايا	كم دهى الخطب أنفساً غافلات
ليس تُغنيك توبة أو بكاء	حين تُمنى بهجمة النازعات
إنه موعد وما عنه مأوى	لو سكنت البروج والناطحات
أين أهل السلطان والجاه ممن	تاه فخراً في الأعصر الماضية
كدر الموت صفوفهم ثم بادوا	وتجلت رسومهم دراسات
أين من غره جمال ومال	من كبار السادات والسيدات
سكنوا باطن الثرى بعد عز	في ظلال المنازل الشامخات

أكل التراب حسنهم وتمشى الدود يرعى في أعظم باليات

فلتبادر إلى اغتنام الليالي ولحوق بالركب قبل الفوات
﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَلِيمٍ

الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٨).

هذا عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه ورحمه - ذلك الخليفة العادل الذي لم تغره الدنيا ببهرجها وتفتنه بزيتها، ولم تلهه بحطامها، شيع مرة جنازة من أهله، ثم أقبل على الناس ووعظهم موعظة جليلة، تهتز لها الأبدان، وترتعد لها الفرائص، وتوجل منها القلوب، وتسيل منها الدموع، فكان مما قال وهو يتحدث عن الأموات: «إذا مررت بهم فنادهم إن كنت منادياً، وادعهم إن كنت داعياً، ومر بعسكرهم، وانظر إلى تقارب منازلهم، سل غنيهم: ما بقي من غناه؟ وسل فقيرهم: ما بقي من فقره؟ واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون، وعن الأعين التي كانوا للذات بها ينظرون، وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنعت بها الديدان تحت الأكفان، وأكلت اللحيان وعُفرت الوجوه، ومحيت المحاسن، وكسرت الفقار، وبانت الأعضاء، ومُزقت الأشلاء، وأين حجابهم وقبابهم؟ وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم وكنوزهم، وكأنهم ما وطئوا فرشاً، ولا وضعوا هنا متكأ ولا غرسوا شجراً ولا أنزلوهم من اللحد قراراً، أليسوا في منازل الخلوات؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء؟ أليسوا في مدلهمة ظلماء، قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبة، وكم من ناعم وناعمة أضحوا ووجوههم بالية، وأجسادهم من أعناقهم بائنة، وأوصالهم ممزقة، وقد سالت الحدق على الوجنات، وامتلات الأفواه دماً وصديداً، ودبت دواب الأرض في أجسادهم، ففرقت أعضاءهم، ثم لم يلبثوا إلا يسيراً حتى عادت العظام رميماً، فقد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة إلى المضائق، قد تزوجت نساؤهم، وترددت في الطرق أبناؤهم، وتوزعت القرابات ديارهم وقراهم، فمنهم والله الموسع له في قبره الغض الناظر

فيه المتنعم بلذاته، يا ساكن القبر غداً ما الذي غرك من الدنيا؟ أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد؟ وأين ثمارك النيعة؟ وأين رفاق ثيابك؟ وأين طيبك وبخورك؟ وأين كسوتك لصيفك وشتائك؟ جاء الأمر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء، هيهات: يا مغمض الوالد والأخ والولد، وغاسله، يا مُكفّن الميت ويا مدخله في القبر، وراجعاً عنه، ليت شعري بأي خديك بدأ البلى، يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموت، ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي».

اللَّهُم اغفر لأمواتنا وأموات المسلمين، وارحمهم برحمتك يا أرحم الرّاحمين، اللَّهُم اغسلهم بالماء والثلج والبرد ونقهم من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.